الحسبة في عهد السلطان الاشرف برسباي
(٨٢٥ هـ - ٨٤١ هـ/١٤٢١م – ١٤٣٧م)

د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد

الجامعة المستنصرية – كلية الاداب

قسم التاريخ

المقدمة :

الحسبة هي احد النظم الإدارية التي ظهرت في مرحلة مبكرة من مراحل تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، وتميزت بشكل واضح في جانبه الحضاري والإنساني .

والحسبة تقوم على ركيزة اساسية وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،ومن هنا ظهرت الحاجة الى الاهتمام بأوضاع الفرد الخلقية ، والدينية ، و المعاشية ، والاقتصادية ، والتنظيمية ، والعمل على حمايتها والاهتمام بها ، وانبرى ألو الأمر في الدولة العربية الإسلامية من الفقهاء والعلماء لوضع أصول وحدود هذه الوظيفة بما يحقق إصلاح المجتمع وإعلاء كلمته ،ونمت هذه الوظيفة بنمو المجتمع الاسلامي وتطور نظمه الاقتصادية والاجتماعية واتساع رقعته فاصبحت من اهم دعائم النظام الاقتصادي والاجتماعي .

تطورت وظيفة الحسبة تطورا بعيد المدى في عصر المماليك ،وازدادت الواجبات الملقاة على عاتق المحتسب عما كانت عليه في العصور السابقة ،بسبب التطور الاقتصادي والتجاري الملحوظ لدولة المماليك فازدادت التحديات التي واجهته ،وتطلب هذا الامر توزيع اختصاصات هذه الوظيفة بين عدد من المحتسبين .

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة عمل هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذه الوظيفة الدينية ، والاجتماعية ، والاقتصادية المهمة في عهد أهم وأبرز سلاطين عصر المماليك الجراكسة ألا وهو السلطان الاشرف برسباي (٨٢٥هـ – ٨٤١هـ / ١٤٢١م – ١٤٣٧م)، هذا فضلاً عن دراسة الواجبات والمهام الملقاة على عاتق ناظر الحسبة ، والأزمات والمشاكل التي واجهته ودوره في وضع الحلول الناجعة لمواجهة تلك الأزمات , والكشف عن الصعوبات والمعوقات التي اعترضت عمله وحالت دون القيام به بالشكل الصحيح .

مفهوم الحسبة:

أ- المعنى اللغوي

الحسبة وتنطق بالكسر، وتعني لغةً طلب الأجر والثواب أي احتسب الأجر على الله وادخره لديه[١] .

وترد بمعنى الاحتساب فيقال : انه حسن الحسبة أي حسن التدبير في الأمر والنظر فيه[٢] .

وكذلك تأتي بمعنى الإنكار , فيقال : احتسب فلان على فلان أي أنكر عليه قبيح عمله[٣].

ووردت عند بعض اللغويين بمعنى العد والحساب[٤] .

ويعرفها حاجي خليفة على إنها ((علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم التي لا يتم التمدن بدونها))[٥].

ب- المعنى الاصطلاحي

تعددت التعريفات الفقهية للحسبة ولكن أغلبها تجمع على إن الحسبة هي وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله[٦] ، وإصلاح بين الناس[٧] ، وأساس هذه الوظيفة يقوم على قوله تعالى ((**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**))[٨].

فالأمة الإسلامية هي أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أمهات الفرائض التي بها تتهذب النفوس ويصان بها الدين من الضياع ، وفيها تحفظ المحارم من الانتهاك .

والمعروف هو كل قول وفعل ينبغي قوله أو فعله طبقاً لنصوص الشريعة الإسلامية ومبادئها العامة وروحها, أما المنكر فهو كل معصية حرمتها الشريعة سواء وقعت من مكلف أو غير مكلف[٩] .

وعد ترك الأمر بالمعروف والعمل بخلافه من صفات المنافقين فيقول تعالى **((الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ))**[١٠].

وإذا كان هذا هو شأن الحسبة وما احتلته من مكانة في القرآن الكريم فليس شأنها في السنة بأقل من ذلك فقد ورد عن الرسول ﷺ ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فأن لم يستطع فبلسانه فأن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[١١].

فوظيفة المحتسب إذاً هي الأمر والنهي وتغيير المنكر في المشاكل اليومية الواضحة التي لا نزاع فيها، والتي لا تستوجب اللجوء الى القضاء .

<u>الشروط الواجب توفرها في المحتسب</u> :

المحتسب هو كل من نصبه الإمام أو نائبه للنظر في أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم[١٢] ، ومن اجل تأدية ناظر الحسبة لوظائفه ومهامه بالشكل الصحيح لابد من توفر مجموعة من الشروط فيه أهمها :

أن يكون مكلفاً مسلماً عاقلاً قادراً فيخرج منه المجنون ، والصبي ، والكافر ، والعاجز ، ويدخل فيه أحاد الرعايا وان لم يكونوا مأذونين ، ويدخل فيه الفاسق ، والرقيق ، والمرأة[١٣] .

ويجب عليه أن يكون ذا رأي ، وصرامة ، وخشونة في الدين عالماً عارفاً بأحكام الشريعة ليعلم ما يأمر به وينهى عنه , فأن الحسن ما حسنه الشرع , والقبح ما قبحه الشرع [١٤] .

كما يجب أن يكون ورعاً ليردعه عن مخالفة معلومة فليس كل من علم عمل بعلمه[١٥] .

وان تكون شيمته الرفق ، ولين القول ، وطلاقة الوجه ، وسهولة الأخلاق عند أمره للناس ونهيه لهم فأن ذلك أبلغ في استمالة القلوب وحصول المقصود[١٦] .

وله معرفة بأصناف المعايش والمهن والحرف , وله خبرة في الموازين والمكاييل حتى يتوصل الى حيل الباعة في الغش والتدليس ، وليميز الصحيح وغير الصحيح . ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان المحتسب يقضاً فطناً[١٧] .

وأن يكون عفيفاً عن أموال الناس ممتنعاً عن قبول الهدية من أرباب الحرف والصناعات[١٨] . وله معرفة بالحساب لتكون لديه القدرة في اختبار قيم المبيعات ونسب الأسعار[١٩] . وأن يعمل بما ينصح ولا يكون قوله مخالفاً لفعله[٢٠]، حتى لا يتعرض لسخرية الناس واستهزائهم وتكون دعوته مقبولة .

وهنالك إختلاف بين الفقهاء فيما إذا كان يشترط في المحتسب أن يكون من أهل الاجتهاد في أحكام الدين[٢١] .

واجبات المحتسب :

انحصرت اختصاصات المحتسب ضمن مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لذا فقد قسمت واجباته وفقا لهذا المفهوم الى ثلاثة أقسام , الأول منها ما كان متعلقاً بحقوق الله تعالى، والثاني ما كان متعلقاً بحقوق العباد ، أما القسم الثالث فهو ما يشترك فيه حق الله وحق العباد[٢٢] .

فكان عليه أن يأمر بأداء الأمانة ، والصدق ، والنصح في القول والعمل[٢٣] ، وتأديب من ينتهك حرمة شهر رمضان[٢٤] ، ويمنع شرب الخمر ، والمجاهرة بإظهار الملاهي المحرمة[٢٥] .

وعليه بناء سور البلد الذي هدم ،وعمارة المساجد ، وإصلاح شرب العباد ، ومنع تعدي الجار على الجار ، والإشراف على العاملين والأطباء من اجل تأدية واجبهم بإخلاص وأمانة[٢٦] .

وكان المحتسب ينظر في أوجه النشاط الاقتصادي المختلفة ، لذا كان عليه ملازمة الأسواق ، ومراقبة السوقة والباعة ، وتفتيش الدكاكين بشكل مفاجئ وفي أوقات

مختلفة ، ومن لا يستطيع تفتيشه في النهار فيفتشه في الليل ، وعليه القيام بذلك بنفسه دون الاعتماد على المساعدين و الأعوان[٢٧] .

وعليه القيام بمراقبة الصناعات والحرف المختلفة والإشراف عليها ، وكانت قواعده تجري عليهم لمنعهم من تدليس بضائعهم وصناعاتهم[٢٨] ، فضلاً عن حثه للناس والباعة بالاهتمام بمبادئ الصحة العامة ومراعاة النظافة في أعمالهم[٢٩] .

كما كان يتدخل لمنع أصحاب المواشي والبهائم من تحميلها بما لا تطيق[٣٠] ، وكان يمنع الحمالين وأصحاب السفن من الإكثار في الحمل[٣١] .

وقد اهتم الإسلام بضبط المقادير ، والوفاء بالكيل والميزان ، ونهى عن التطفيف لما في ذلك من استقرار المعاملات ، وانتشار العدل في المجتمع ، مما ينمي الثقة ويوجد الطمأنينة بين الناس فكان على المحتسب تفقد الموازين والأرطال والتأكد من سلامتها[٣٢].

ومن واجبه إجبار السادة على معاملة عبيدهم وإمائهم معاملة حسنة وفقاً لما جاء به الشرع[٣٣] ،وكذلك عليه مراقبة أهل الذمة ، وان يأمرهم بالغيار ، وما يميزهم عن المسلمين ، ويكف عنهم أيدي المعتدين[٣٤] .

وينبغي للمحتسب أن يتخذ رسلاً ، وغلماناً ، وأعواناً بين يديه بقدر الحاجة دائماً ، فذلك أعظم لحرمته وأوفر لهيبته ، وإعانة للناس على طلب غرمائهم وخلاص الحق منهم ، وهؤلاء تتلخص مهمتهم في مساعدة المحتسب في الكشف عن الغش والتدليس ، ومراقبة الأسواق[٣٥] .

ومن خلال هذه الواجبات التي يطلع ناظر الحسبة القيام بها ، نلاحظ تشعب المجالات التي ينظر فيها ، وتعددها ، ومن هنا صار المحتسب هو المنظم الحقيقي للحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية .

لمحة تاريخية عن نشوء وظيفة الحسبة:

على الرغم من إن الحسبة في مفهومها الاصطلاحي ووظيفتها بدأت في عهد الرسول ﷺ الذي أرسى قواعدها الأولى من خلال تعامله مع الناس في جوانب حياتهم المختلفة[٣٦] ، وسار على نهجه من بعده الخلفاء الراشدين[٣٧] ﷺ، إلا إن أول إشارة للحسبة والمحتسب في كتب التاريخ الإسلامي ترجع الى أواخر النصف الأول من القرن الثاني الهجري على أساس لفظة الحسبة والمحتسب[٣٨] .

فقد لعبت الأسواق دوراً كبيراً في حياة الدولة الإسلامية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية فمهدت وظيفة عامل السوق لظهور المحتسب ، حيث انه يمكننا أن نفترض أن سلطات عامل السوق كانت كتلك التي يتمتع بها المحتسب ، وان لم تكن واسعة سعتها التي وصلت إليها في العصور اللاحقة[٣٩] .

أما في مصر فلم تردنا إشارات واضحة عن وجود الحسبة كوظيفة مستقلة في العهود الإسلامية الأولى، إذ إن هذه الوظيفة كثيراً ما كان يقوم بمهامها القاضي أو الأمير ، وفي أحيان أخرى صاحب المظالم[٤٠] أو صاحب الشرطة[٤١] ، ولم تستقل هذه الوظيفة إلا في عهد الاخشيديين (٣٢١هـ .٣٥٨هـ /٩٣٣مـ٩٦٨م)[٤٢].

وبعد قيام الخلافة الفاطمية (٣٥٨هـ .٥٦٧هـ/٩٦٨م .١١٧٢م) في مصر قام الفاطميون بتعيين محتسب خاص بهم ، وارتقى نظام الحسبة في أيامهم فأتخذ المحتسب داراً خاصةً به عرفت بأسم دار العيار[٤٣][٤٤] .

بقي الأيوبيين (٥٦٧هـ ٦٤٨هـ /١١٧٢م .١٢٥٠م) بعد وصولهم الى الحكم على النظم الإدارية التي ورثوها من الفاطميين ، ومن ضمنها وظيفة الحسبة ، فكان على المحتسب الإشراف على دار العيار ، كما وظهر في هذا العصر ما يعرف بدفتر المحتسب ، الذي كان يقيد فيه أسماء الطحانين والخبازين ومواضع حوانيتهم[٤٥] .

وبعد وفاة الملك الصالح أيوب[٤٦] (٦٣٦هـ .٦٤٧هـ /١٢٣٨مـ١٢٤٩م) انتقل الحكم من الأيوبيين[٤٧] الى المماليك (٦٤٨هـ .٩٢٢هـ /١٢٥٠م . ١٥١٦م) الذين أبقوا

على سائر شعائر الفاطميين والأيوبيين الإدارية ، ولم يغيروها[٤٨] ، وكان لتعدد الجهات التي يشرف عليها المحتسب في هذا العصر، أصبح من المتعذر أن يقوم بتلك الوظيفة فرد واحد لذلك وجد أكثر من محتسب في مصر، ويروي القلقشندي قائلاً ((وبالحضرة السلطانية محتسبان أحدهما بالقاهرة ، وهو أعظمهما قدراً ، وأرفعهما شأناً ، وله التصرف بالحكم ، والتولية بالوجه البحري[٤٩] بكامله خلا الإسكندرية ،فأن لها محتسباً يخصها ،والثاني بالفسطاط ومرتبته منحطة عن الأول ، وله التحدث والتولية بالوجه القبلي[٥٠] بكامله ،والذي يجلس منهما بدار العدل في أيام المواكب محتسب القاهرة فقط دون محتسب مصر))[٥١].

نستشف من ذلك أن هذه الوظيفة قد اتسعت ، فأصبح من الصعب إدارتها من قبل موظف واحد ، لذا فقد وجد محتسب للقاهرة يتولى إدارتها ، وكذا الحال بالنسبة للفسطاط ، والإسكندرية .

وقد كان محتسب القاهرة أعظم هؤلاء قدراً ، وأرفعهم شاناً إذ كان له وحده حق الجلوس بدار العدل مع قضاة مصر الأربعة[٥٢] ، وقضاة العسكر ، ومفتي دار العدل دون بقية المحتسبين ، كما كان يشترك في المسائل المتعلقة بتولية نواب الوجه البحري ، وعزلهم[٥٣] . أما في الشام فقد وجد بكل نيابة محتسب ، وله مجموعة من الأعوان ، إلا أن محتسبي الشام كانوا أقل شأناً من نظرائهم في مصر والقاهرة[٥٤] .

ومن الجدير بالملاحظة أن الظروف التي أحاطت بمصر في عهد المماليك آلت الى إحداث تغيرات كثيرة في مهام المحتسب ، إذ انضمت لمصر العديد من المدن ، ارتبطت معها بعلاقات سياسية وتجارية ،هذا الى جانب تعرضها لخطر الغزو المغولي[٥٥] ، والكوارث الاقتصادية لانخفاض منسوب النيل[٥٦] ، وما تبع ذلك من اضطراب النقد[٥٧] ، وانتشار الفساد ، والرشوة ، واحتكار الحكومة في بعض الأحيان للأقوات[٥٨] ، وتدخل كبار الأمراء وأصحاب السلطة والنفوذ في الدولة لتولية أعوانهم في الوظائف الكبرى في الدولة ، ومنها وظيفة الحسبة خدمة لمصالحهم ، وانتشار

ظاهرة بيع الوظائف ، ومنع الناس من الوصول إليها إلا عن طريق البذل ، ومن ثم تدهورت الحسبة والمحتسبون أنفسهم لشمولها بحاله الفساد الذي انتشر في هذه الحقبة التاريخية[٥٩] ، وأصبح من الملاحظ قصر الفترة الزمنية التي يتولى فيها المحتسب لمهام وظيفته ، وتبوأ هذا المنصب عدداً ممن تنقصهم المقدرة والكفاءة عن طريق البذل ، فأدت هذه الأسباب وغيرها الى تدخل الدولة لحماية الناس، فأرتقى نظام الحسبة ، وأصبح فيه من أهم النظم التي عنى بها الولاة والحكام ، فعملوا على تنظيمها ، ووضع قواعدها ، وبيان سلطة متوليها .

نبذة تاريخية عن الوضع السياسي والاقتصادي في عهد السلطان الاشرف برسباي:

تمكن برسباي في ربيع الآخر عام (٨٢٥هـ / ١٤٢١ م) من الانفراد بحكم البلاد المصرية بعد أن كان وصياً على السلطان الصالح محمد بن ططر[٦٠](٨٢٤هـ .٨٢٥هـ /١٤٢١م .١٤٢٢م) لصغر سنه[٦١] ، وتلقب بالاشرف برسباي مبتدءاً عهده بمنع الناس من القيام[٦٢] بعدة أمور كانوا قد اعتادوا القيام ، وكان هدفه من ذلك التقرب الى الناس وكسب ودهم .

امتاز عهد برسباي بالاستقرار السياسي ، ولم يعكر هذا الاستقرار غير خوف السلطان من أن يطالب الأمير جاني بك الصوفي[٦٣] بالعرش ، وكان جاني بك قد ولي الوصاية على السلطان محمد بن ططر قبل برسباي ، وتأمر عليه برسباي مع عدد من مساعديه ، وتمكن من عزله ، وتولى الوصاية بدلاً منه ، وليأمن شره سجنه بسجن الإسكندرية ، ولكن جاني بك تمكن من الهرب من السجن بعد تولي برسباي السلطنة ، فأقلق ذلك راحة السلطان ، ولم يتخلص من خوفه إلا بعد وصول الإخبار بوفاة جاني بك[٦٤] .

وفي عهده تمكنت العساكر السلطانية من فتح جزيرة قبرص[٦٥] عام (٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م) ، وزينت القاهرة احتفالاً بعودة الجيش ، ومعهم أسرى الفرنج ، وعلى رأسهم ملك قبرص[٦٦] .

كما وخرج السلطان الاشرف برسباي على رأس جيشه متوجهاً لفتح مدينة آمد[٦٧] عام (٨٣٦هـ / ١٤٣٢ م) ، وجرت على أبوابها حروب عدة ومناوشات مع جيش قرايلك[٦٨] ، وفرض حصاره على المدينة ، ولكن طول مدة الحصار التي أتعبت الجيش، ولانتشار الغلاء في تلك الأنحاء قرر السلطان قبول عرض قرايلك في الصلح ثم عاد الى بلاده[٦٩] .

وربطت مصر في هذه الحقبة التاريخية علاقات ودية مع القوى السياسية المعاصرة له آنذاك ، وتبادل معهم السفارات ، والرسل ، والهدايا[٧٠] .

وفي أيامه تكررت حالات انتشار الأوبئة لاسيما وباء الطاعون ، فسمي وباء عام (٨٣٣هـ/١٤٢٧م) بالفصل العظيم لشدته[٧١] ، كما وذهب ضحية وباء عام (٨٤١هـ/١٤٣٧ م) أعداد كبيرة من المصريين[٧٢] .

وازدهرت التجارة بشكل ملحوظ في أيامه ، وازدادت أعداد السفن القادمة لميناء جدة[٧٣] بعد صدور أوامره بحسن معاملة التجار ، ففرض على تلك السفن ضريبة العشر[٧٤] ، كما انشأ لميناء جدة ديواناً خاصاً به أطلق على متوليه أسم شاد جدة[٧٥][٧٦] .

غير إن ما يعاب عليه السلطان الاشرف برسباي ، هو احتكاره المتاجرة ببعض البضائع كتجارة التوابل التي حصل له منها على أموال طائلة[٧٧] ، هذا فضلاً عن احتكاره لزراعة قصب السكر ، وبيعه، والمتاجرة به في الوقت الذي كان الناس بأمس الحاجة إليه ، إذ يصف بأنه دواء للطاعون[٧٨] .

وكخطوة منه لمنع التدهور الذي أصاب النقود الذهبية منها بوجه خاص ، عمل على إصدار الدينار الاشرفي[٧٩] ، الذي يعد من أجود أنواع النقود المتعامل بها آنذاك[٨٠] .

وخلاصة القول إن عهد الاشرف برسباي امتاز بالاستقرار النسبي وقلة الاضطرابات من الناحية السياسية ، وعلى الرغم مما قاساه الناس في أيامه بسبب

سياسته الاحتكارية ، إلا انه تمكن بحسن سياسته وحزمه من إحكام قبضته على البلاد، فساد الأمن والنظام في إرجائها .

الحسبة في أيام الاشرف برسباي:

تعرضت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصر المماليك لازمات كثيرة كان لها انعكاسها المباشر على وظيفة الحسبة التي تبوأت مكانة مرموقة في ذات الوقت في المجتمع المصري ونهض المحتسب ليقوم بأعباء وظيفته الدينية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية .

وكانت أولى واجبات ومهام المحتسب هي مراقبة الأسعار، ومنع الباعة من تجاوز الأسعار المقررة للسلع لاسيما الأساسية منها ، والضرب بيد من حديد كل من يخالفها ،فإن أي إهمال أو تقصير من جانب المحتسب في هذا الشأن يدفع بالباعة لزيادة الأسعار واستغلال ذلك خدمة لمصالحهم الشخصية وتحقيق الربح الآني ، ففي عام (٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) زاد الباعة في أسعار القمح على الرغم من شرائهم له بأسعار زهيدة ، وذلك لإهمال محتسب القاهرة بدر الدين العيني[٨١] أمر الباعة ، وتجاوزه عن مخالفاتهم ، ولما طال سكوت المحتسب على الباعة ثارت العامة وشكوه عند السلطان الذي لم يحاسب المحتسب لمكانته في نفسه[٨٢] ، بل أصدر أوامره بضرب الناس وتوسيط[٨٣] عدداً منهم، ففقد الخبز من الدكاكين ،وتزاحم الناس على الأفران ،وارتفعت الأسعار واستمر هذا الوضع عدة أيام ،ثم عاد الوضع الى ما كان عليه من قبل[٨٤] .

ومن الأسباب الأخرى لزيادة الأسعار هو افتقار متولي الحسبة للعلم والمعرفة وكيفية التعامل مع الباعة ومراعاة الوضع الاقتصادي للبلد ، ففي عام (٨٢٩ هـ /١٤٢٥م) ارتفعت الأسعار في البلاد المصرية وكان احد أسباب ارتفاعها هو افتقار متولي حسبتها اينال الششماني[٨٥] للخبرة في التعامل مع الباعة ،واختلاف سياسته عن سياسة متولي الحسبة السابق بدر الدين العيني الذي أتبع سياسة اللين مع الباعة ،وعدم محاسبتهم الحساب الشديد في أثمان البضائع ،وعدم الحجر على بضائع التجار لاسيما

في أوقات الأزمات ،في حين اتصفت سياسة الششماني بالقسوة الشديدة التي وصلت الى ضرب الباعة المتجاوزين ،فنفر الباعة من سياسته تلك واتفقوا على التآمر عليه ،فتركوا أعمالهم ،وتزامن هذا مع الوباء الذي اجتاح الدواب لاسيما الجاموس ،وهبوب الرياح المريسية[٨٦] التي استمرت لأكثر من عشرة أيام لم تستطع المراكب خلالها من الإبحار في النيل ،فأنعدمت الغلة في الساحل ،فضلاً عن انتشار الغلاء في البلاد الشامية ومعظم البلاد المصرية ،وقلة الغلال الموجودة في الحواصل السلطانية[٨٧] ،وعدم قدرتها على تعويض الطلب المتزايد على الغلة ،هذا فضلاً عن قيام أمراء الألوف[٨٨] والأعيان بخزن الغلة التي عندهم ليتضاعف ثمنها ،وحل عام (٨٣٠هـ / ١٤٢٦م) والغلاء يتزايد في مصر رغم توفر الغلال في كافة البلاد المصرية ،فوصل سعر إردب[٨٩] القمح الى مائتي درهم والشعير والفول الى مائة وخمسين درهم ، ونتيجة لتردي الوضع الاقتصادي اضطر السلطان للتدخل لإصلاح هذه الأوضاع التي فشل المحتسب في إصلاحها ،فقرر السلطان كما يروي المقريزي ((أن لا يمكن أحدا من الناس بيع القمح بأزيد من مائة وخمسين درهماً الإردب ،وان لا يشتري أحد أكثر من عشرة أرادب))[٩٠] ،ويعلل سبب تحديد السلطان للكمية هو لتسابق الناس على شراء الغلة وخزنها ضناً منهم أنهم سوف يبيعونها بثمن أغلى ،وتولى المحتسب تنفيذ أوامر السلطان تلك ،ومراقبة الباعة لمنعهم من بيع القمح بثمن أعلى مما حدده السلطان[٩١] .

اتسمت سياسة الششماني هذه بالشدة والقسوة وهي سياسة صحيحة لا غبار عليها إذا كانت غير مفرطة ،وتستخدم في حالات الرخص ورخاء الأسعار ، فمن الضروري إتباع مثل هذه السياسة في بعض الأحيان لتكون رادعاً للباعة من ذوي النفوس الضعيفة الذين يستغلون لين أو إغفال المحتسب عنهم لتحقيق مصالحهم الشخصية ،أما في الظروف الاستثنائية والأزمات ،فعلى المحتسب التجاوز عن بعض الأمور التي لا تضر بمصالح الآخرين ،لتعم الفائدة ولتخفيف العبء عن كاهل الناس حتى يتم

تجاوز الأزمة ،كما ويوضح ذلك على حرص أولي الأمر ومراقبتهم للأسواق والتدخل في الوقت المناسب لمعالجة الخلل وإصلاح الأوضاع .

وفي عام (٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) ارتفعت الأسعار في مصر بشكل ملحوظ ،وبدأ الناس بخزن الغلال فتدخل المحتسب اينال الششماني لوضع حد لارتفاع الأسعار ،فقام بالحجر على بضائع تجار القمح ومنعهم من بيعه للباعة ،كما فرض على الطحانين شراء القمح من شون[٩٢] السلطان ،فتكاثرت الغلال في الأسواق ورخصت الأسعار[٩٣].

وكان لمحتسب القاهرة مرتبة تميز بها عن غيره من محتسبي البلاد المصرية ،فكان يشارك القضاة وأهل العلم ورجالات الدولة فيما يطرأ على البلاد من أحداث ،كمشاركته لهم الصلاة في حالات الغلاء والاستسقاء وتفشي الأوبئة والأمراض وخاصة الطاعون كما حصل في عام (٨٢٩هـ / ١٤٢٥م)[٩٤] ،وكذلك كان يرافقهم الخروج لمراقبة الهلال ورؤية الشهر ،وفي بعض الأحيان يتولى المحتسب مهمة تحليف الشخص الذي رأى الهلال أمام السلطان ،ونيابة عن القاضي ،وكذلك رئاسة الحجاج الخارجين لزيارة بيت الله الحرام ،وهذه المهام أنيطت للمحتسب صلاح الدين بن نصر الله[٩٥] في عام (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)[٩٦] وعام (٨٣٨هـ /١٤٣٤م)[٩٧] .

نستشف من ذلك إن صلاحيات المحتسب قد توسعت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى تقديم العون للقضاة ،والنيابة عنهم في بعض الأعمال التي هي من صلب اختصاصات القاضي ،كما وتوضح المكانة التي تمتع بها المحتسب بين أبناء عصره من أهل العلم والمعرفة .

وقد ابتليت مصر منذ القدم بحدوث المجاعات وتفشي الأمراض ولاسيما وباء الطاعون ،فكان يزداد تشدد أولي الأمر ومن ضمنهم المحتسب على الناس في تلك الظروف ،رغبةً منهم في القضاء على الوباء عن طريق التقرب الى الله ،وترك منكرات الأفعال ،فكانت قراراتهم تلك غالباً ما تمس النساء بشكل خاص ،فيصيب البعض منهن الضرر الكبير ،فبعد تفشي وباء الطاعون على نحو واسع في البلاد المصرية عام

(٨٤١هـ / ١٤٣٧ م) ،منع المحتسب دولات خجا[٩٨] النساء من الخروج للأسواق ،وسمح بالخروج للعجائز فقط أما غيرهن فتقوم الإماء بقضاء حوائجهن ،على أن لا تنقب الواحدة منهن وإنما يكن سافرات عن وجوههن حتى يعرفن ،غير انه سمح للنساء بالخروج الى الحمام على أن لا يبقين فيها الى الليل[٩٩] ،ونظراً لتزايد الوباء أشار العلماء على السلطان الاشرف برسباي في إن هذا الوباء لا يظهر إلا في قوم قد كثر الفساد فيما بينهم ،وأشاروا عليه بمنع النساء من الخروج الى الطرقات إلا الى الحمام ،فوافق السلطان ومال لرأيهم ،وأمر كل من الوالي والمحتسب بتنفيذ قراره هذا ،فأصاب الناس نتيجة لذلك الضرر الكبير ،إذ عرف عن المحتسب دولات خجا شدته وقسوته ومبالغته في العقوبة ،وتعرضت الكثير من النساء للضرب لعدم التزامهن بأوامر المحتسب . كما واعتادت نساء مصر على الخروج وراء الجنازة ،فأمر المحتسب دولات خجا بمنعهن من الخروج حتى لو كان المتوفى أبوها أو أخوها أو ابنها ،فكان على الغاسلة الحصول على موافقة المحتسب وأخذ ورقة منه ،وتضعها فوق عصابتها مخيطة في الإزار ليعلم هو وأعوانه أنها غاسلة[١٠٠] .

فألحقت هذه الأوامر الضرر الكبير بالناس ،وازدادت متاعبهم فضلاً عن متاعب الوباء ،وشمل الضرر الأسواق ،فقل البيع والشراء وشلت الأسواق .

كما اعتاد المصريون على الخروج لرؤية دوران المحمل[١٠١] ،والتجمع في شوارع القاهرة التي كانت تزين ابتهاجاً بهذه المناسبة ،وكان يصاحب ذلك أعمال وفنون وعرض لكسوة الكعبة ،فيزدحم العامة من رجال ونساء في الشوارع ،وكانوا يمضون الليل كله في الشوارع حتى صباح اليوم التالي وهم بانتظار المحمل ،فتختلط النساء بالرجال ،وتحدث بعض الأمور غير المقبولة ،لذا أصدر المحتسب صدر الدين بن العجمي[١٠٢] أوامره عام (٨٢٥هـ / ١٤٢١م) بمنع النساء من الجلوس أمام وعلى حوانيت الباعة لرؤية المحمل ،ولعدم تشدد المحتسب في تنفيذ أوامره ،ومحاسبة النساء المتجاوزات أهملت قراراته تلك ولم يعمل بها[١٠٣].

ويعد هذا تهاون وإهمال من لدن المحتسب وأعوانه الذين لم يحاسبوا النساء اللاتي جلسن على أبواب الحوانيت في انتظار رؤية دوران المحمل , فكان حري به الامتناع عن إصدار القرارات إذا لم تكن لديه القدرة على تنفيذها وحمل الناس على تنفيذها .

هذا فضلاً عن قيام بعض محتسبي مصر بمنع النساء من زيارة القبور أيام الأعياد ، فكن يمتثلن لأوامر المحتسب ولا يخرجن للمقابر ،لتعرضهن للتهديد من قبل المحتسب وأعوانه إذا ما خالفن أوامره تلك[١٠٤] .

وكان للمحتسب دور اجتماعي خطير ،فهو يدافع عن الأخلاق ويكافح الرذائل أينما ظهرت ،ومن ذلك منعه شرب الخمر وتحطيم أوانيه وإراقة ما بها من خمر ،ففي عام (٨٣١هـ / ١٤٢٧م) قام المحتسب بتتبع أماكن الفساد وارق الخمور ومنع عصر الزبيب ،كما منع الفرنج من بيع الخمر المجلوب من بلادهم[١٠٥] ،وفي عام (٨٤١هـ / ١٤٣٧م) صدرت أوامر السلطان الاشرف برسباي للمحتسب دولات خجا بكسر أواني الخمر ،وبلغ ما كسره المحتسب في اليوم الواحد ثلاث وستين ألف جرة خمر ،ويحدثنا ابن حجر عن ذلك قائلاً ((ودفع له بعض بائعي الخمر أموالاً كثيرة للكف عن ذلك لكنه رفض لتشدد السلطان في هذا الأمر ومراقبته له))[١٠٦] .

تعد الرغبة في التقرب الى الله تعالى لرفع الوباء الذي اجتاح وعلى نحو واسع البلاد المصرية من الأسباب الرئيسية لإراقة السلطان للخمور ،إذ من المتعارف عليه إن سلاطين المماليك لم يتشددوا في مسألة شرب الخمر ،وكان الكثير منهم ممن يتعاطوه ،لذا كان منعهم لشرب الخمر وقتياً لا يتعدى أوقات الأزمات كحصول المجاعات وتفشي الأمراض .

وكان على المحتسب الإشراف على أهل الذمة الذين كان عليهم اتخاذ ملابس خاصة بهم ليتميزوا بها عن المسلمين ،وكان تجاوزهم واتخاذهم الملابس المشابهة لملابس المسلمين تدفع بالمحتسب لمحاسبتهم ،ففي عام (٨٣٠هـ /١٤٢٦م) أمر المحتسب اينال الششماني أهل الذمة بتصغير عمائمهم ،وان لا يدخلوا الحمام مع

المسلمين ،وإذا فعلوا ذلك فعليهم وضع طوق من حديد أو جلجل في أعناقهم ليتميزوا به عن سائر المسلمين ،فأشتكاه أهل الذمة عند السلطان وطلبوا أن يكون القضاء حكماً فيما بينهم ،ويروي ابن حجر قائلاً ((فتقرر الحال على أن لا يدخلوا الحمام إلا بخيط في رقبته حديد يكون فيه خاتم من حديد أو رصاص ،وان لا يتعرض لعمائمهم الملونة كبرت أم صغرت ، وان نسائهم يتميزن عن نساء المسلمات بشيء يكون قدر الكف أو أصغر من لون عمائم رجالهم ، فصنع ذلك وكتب على أكابرهم والتزموا به))[١٠٧] .

واختلفت العقوبات التي مورست بحق المخالفين ،ومما يذكر في هذا الصدد قيام المحتسب دولات خجا بضرب امرأة خالفت أوامره وخرجت خلف جنازة ،فحملت الى دارها وماتت بعد أيام[١٠٨] ،هذا فضلاً عن عقوبة التشهير[١٠٧] ، وإتلاف وتحطيم بضائع التجار المخالفين[١١٠] .

وكان المحتسب في بعض الأحيان يتولى الى جانب نظر الحسبة وظيفة أخرى كأبن نصر الله الذي كان يلي وظيفة كتابة السر[١١١] ،ونظر دار الضرب[١١٢] ،ومنادمة السلطان ،ونظر الأوقاف[١١٣] ،فضلا عن توليه حسبة القاهرة[١١٤] ،وبدر الدين العيني الذي كان يجمع مع الحسبة نظر الاحباس[١١٥] ،وقضاء الحنفية[١١٦] . كما كان المحتسب يترك من ينوب عنه عندما يغيب عن عمله ،فعلى سبيل المثال ترك المحتسب اينال الششماني دوداره[١١٧] لينوب عنه في النظر في الحسبة عندما خرج للحج عام (٨٣٤هـ \١٤٢٧م) ،فكانت سيرته أي دوداره سيئة لكثرة نومه وإغفاله أمر اللصوص[١١٨] ،وكذلك فعل المحتسب صلاح الدين بن نصر الله الذي أناب عنه والده الصاحب بدر الدين للتكلم[١١٩] في الحسبة بدلاً منه حتى رجوعه من الحج[١٢٠] .

من الملاحظ أن المحتسب في هذه الحقبة التاريخية كان حراً في اختيار من ينوب عنه عند غيابه دون الحاجة للرجوع واخذ موافقة السلطان بذلك ،كما نلاحظ إن المحتسب لا يستخلف احد أعوانه وإنما كان يترك احد الأشخاص المقربين منه ممن كان يثق بهم وبإخلاصهم له .

ونلاحظ في هذه الحقبة التاريخية تبوأ الأتراك لمنصب الحسبة بعد إن كان هذا المنصب محصوراً في الفقهاء والقضاة[١٢١] ،فقد كان لتردي الوضع الاقتصادي وعدم مقدرة متولي الحسبة ابن نصر الله السيطرة على الأسواق عاملاً رئيساً لبحث السلطان الاشرف برسباي عن شخص معروف عنه بالشدة والقسوة ليتولى هذا المنصب ،فوقع اختياره على دولات خجا ،ويحدثنا المقريزي عن ذلك قائلا ((قرر السلطان أن يولي الحسبة لرجل يتمكن من السيطرة على الأسواق ،فذكروا له عدة أشخاص ولكنه رفضهم ،ولم يقتنع بهم وقال عندي واحد ليس بمسلم ولا يخاف الله ،فأمر فأحضر إليه الأمير دولات خجا))[١٢٢].

وكان الناس يستبشرون ويفرحون بعزل الوالي الظالم ،فقد تضايق الناس من قسوة وشدة ناظر الحسبة دولات خجا ،ولما توفي بالطاعون عام (٨٤١هـ /١٤٣٧م) فرحوا واستبشروا واستقبلوا المحتسب الجديد بكل غبطة وارتياح[١٢٣] .

لم تتحدث المصادر بأستفاضة عن راتب المحتسب في عصر السلطان الاشرف برسباي ،ولكن وردتنا إشارة تعود الى عام (٨٢٥هـ ١٤٢٤١م) إن المحتسب صدر الدين بن العجمي كان يتقاضى دينارين يوميا تصرف له من ديوان ألجوالي[١٢٤] ،وبعد عزله وتولي بدر الدين العيني للحسبة ولإرضاء ابن العجمي ،فقد تم الاتفاق بينهما على اقتسامها فاخذ كل واحد منهم ديناراً[١٢٥] .

ونظراً لقلة الأموال وعدم قدرة الدولة على دفع رواتب الموظفين هذا فضلاً عن رغبتها بمنع أعوان المحتسب من أخذ الرشوة والخضوع للباعة بغض النظر عن تجاوزاتهم ،فقد خصصت عائدات بعض الجهات لينفق منها على جهات الحسبة المختلفة ،ومن هذه الجهات ما مفروضاً على الباعة في أسواق الإسكندرية من غرامات بلغت ثلاثين ألف دينار كانت تحمل إليهم الى دار النيابة بالإسكندرية ،فقام نائب الإسكندرية خليل بن شاهين[١٢٦] بإلغائها عام (٨٣٩هـ /١٤٣٥م)[١٢٧].

ويتضح من ذلك أن هذه الغرامات لم تفرض بأمر من السلطان ،وإنما فرضت بأجتهاد من المحتسب وأعوانه ،لذا قام نائب الإسكندرية بإلغائها بكل سهولة ويسر ،لكونها لم تصدر بأمر سلطاني ،وكان هدفه من إلغائها رفع الحيف والأذى الذي أصاب الباعة من جراء هذه الغرامات .

ابرز متولي الحسبة في عهد السلطان الاشرف برسباي :

العيني :

هو بدر الدين أبو الثناء ، وقيل أبو محمد ، بدر الدين محمود بن القاضي شهاب الدين احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي الحنفي[١٢٨] ، ولد بعين تاب[١٢٩] عام (٧٦٢هـ/١٣٦٠م) ، ونشأ بها وتفقه بوالده بعد حفظه القران الكريم[١٣٠] ، وبعد وفاة والده (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) انتقل الى حلب فتفقه على يد علمائها[١٣١] .

وفي عام (٧٨٨هـ/١٣٨٦م) زار بيت المقدس، والتقى بشيخ المدرسة الظاهرية برقوق ،فأصطحبه معه الى القاهرة ،وأقام في المدرسة المذكورة[١٣٢] ، فبرز بين أقرانه علما وخلقا ، وساعدته صحبته لعدد من الأمراء الأتراك على تزكيته عند السلطان الناصر فرج بن برقوق[١٣٣] (٨٠١هـ – ٨١٥هـ / ١٣٩٨م –١٤١٢م) الذي ولاه حسبة القاهرة عام (٨٠١هـ/١٣٩٨م)[١٣٤] ،ومنذ ذلك الحين تدرج في المناصب ،فتولى الحسبة أكثر من مرة[١٣٥] ،وولي نظر الاحباس في عهد السلطان المؤيد شيخ المحمودي[١٣٦] (٨١٥هـ – ٨٢٤هـ / ١٤١٢م –١٤٢١م)[١٣٧] وعظم شأنه في عهد السلطان الاشرف برسباي ،وكان يتولى منادمة السلطان ،فكان يقرأ له التاريخ بالعربية ثم يترجمه له للتركية[١٣٨] ، كما كان السلطان يستشيره في الأمور الدينية والعبادات ،ويحدثنا ابن تغري بردي قائلاً ((لقد سمعت الاشرف يقول غير مرة : لولا العينتابي لكان في إسلامنا شيء))[١٣٩] .

وهذا يدل على الحظوة الكبيرة التي تمتع بها العيني ،والثقة العالية التي زرعها في نفس السلطان التي وصلت الى استشارة السلطان له في المسائل الدينية وإقناعه للسلطان بآرائه وتفسيراته ،وهذا لا يصدر إلا من شخص ذو إمكانيات وقدرات كبيرة على الاقناع.

ولمكانته في نفس السلطان ولاه قضاء الحنفية غير انه بعد وفاة الاشرف برسباي بفترة وجيزة ،عزل بدر الدين العيني من قضاء الحنفية ، ثم من نظر الاحباس، فلزم داره حتى وافاه الأجل ليلة الثلاثاء الرابع من ذي الحجة عام (٨٥٥هـ/١٤٥١م) ،ودفن بمدرسته التي أنشأها تجاه داره قرب الجامع الأزهر[١٤٠] ، وكان إماماً فقيهاً ، لغوياً ، أفتى ودرس سنين عدة ، وله العديد من المصنفات أهمها الشواهد الكبيرة والصغيرة ، طبقات الحنفية ، مختصر تاريخ ابن عساكر[١٤١] .

اينال الششماني :

هو الأمير سيف الدين اينال عبد الله الششماني الناصري ، أصله من مماليك الناصر فرج ، ويوصف بأنه كان مليح الشكل ، معتدل القامة ، عفيفاً عن المنكرات إلا انه كان بخيلاً [١٤٢].

ولي في عهد السلطان الناصر فرج إمرة عشرة[١٤٣] ، ثم قبض عليه السلطان المؤيد شيخ وسجنه، وبقي في سجنه الى قريب وفاته[١٤٤] ، ثم انعم عليه السلطان الظاهر ططر[١٤٥] (٢٩ شعبان ٨٢٤هـ – ٤ ذي الحجة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م) بإمرة عشرة[١٤٦] ، وفي عهد السلطان الاشرف برسباي ولي مناصب عدة منها حسبة القاهرة[١٤٧] التي عزل عنها ،وولي إمرة طبلخاناة[١٤٨] ،ثم أصبح ثاني رأس نوبه[١٤٩] ، وولي بعدها إمارة حاج المحمل[١٥٠] ، ثم نيابة صفد[١٥١] التي لم يستمر فيها طويلا لعدم كفاءته ،فعزل منها وانعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق[١٥٢] ، ثم عينه الظاهر جقمق[١٥٣] (٨٤٢هـ – ٨٥٦هـ / ١٤٣٨م –١٤٥٢م) اتابكا[١٥٤] لدمشق[١٥٥]،

وبقي فيها حتى وفاته في جمادي الأولى عام (٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) ،وقد ناهز الستين[١٥٦] .

دولات خجا :

هو دولات خجا بن عبد الله الظاهري سيف الدين ، من أصاغر مماليك السلطان الظاهربرقوق[١٥٧] (٧٨٤هـ – ٨٠١هـ / ١٣٨٢م – ١٣٩٨م)[١٥٨] ، ولاه الاشرف برسباي مهمة كشف بعض أقاليم الوجه البحري ، فأتبع سياسة البطش والقسوة[١٥٩] ، ولما كثر فساد الزعر[١٦٠] في القاهرة عين والياً للقاهرة[١٦١] ، فأطلق من كان في السجون من أرباب الجرائم ،وهددهم بالتوسيط إذا ما امسكهم ثانية ، فوسط عدداً منهم[١٦٢] ، ولظلمه عزل من ولاية القاهرة وولي الكشوفية التي أساء إدارتها أيضا[١٦٣] ، فعزل عنها وولي حسبة القاهرة[١٦٤] ،ولم تطل أيامه بها إذ أصيب بالطاعون فوافاه الأجل في يوم السبت أول ذي القعدة عام (٨٤١هـ/١٤٣٧م) وقد قارب السبعين[١٦٥] ، ويصفه المقريزي قائلا ((وكان عسوفاً جباراً كثير الشر يصفه من يعرفه بأنه ليس بمسلم وانه لا يخاف الله))[١٦٦]

ويفصح ذلك عن سوء خلقه وقلة معرفته وافتقاره للكفاءة والمقدرة لإدارة المهام التي كلف بأدارتها فكان يخفي عجزه باللجوء الى الشدة والقسوة في تعامله مع الناس .

وفيما يلي جدول بأسماء متولي الحسبة في عهد السلطان الأشرف برسباي :

ابن العجمي	حتى ١١ شعبان ٨٢٥هـ / ١٤٢١م[١٦٧]
العيني	١١ شعبان ٨٢٥هـ / ١٤٢١م - ١١ محرم ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م[١٦٨]
اينال الششماني	١١محرم٨٢٩هـ / ١٤٢٥م - ٤ربيع الآخر ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م[١٦٩]
العيني	٤ربيع الاخر٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م - أواخر جمادي الأولى ٨٣٥هـ /١٤٣١م[١٧٠]
صلاح الدين بن بدر الدين بن نصر الله	أواخر جمادي الأولى ٨٣٥هـ / ١٤٣١م - ٢٢رمضان ٨٤١هـ / ١٤٣٧م[١٧١]
دولات خجا	٢٢ رمضان ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م - ذي القعدة ٨٤١هـ /١٤٣٧م[١٧٢]
نور الدين الامام السويفي	ذي القعدة ٨٤١هـ / ١٤٣٧م[١٧٣]

الخاتمة :

وظيفة الحسبة شأنها شأن بقية الوظائف شرعت ليكون المجتمع فاضلاً تختفي فيه الرذائل وتظهر فيه الفضائل لمقاومة الشر الظاهر ،ورفعه وحماية المحارم من أن تنتهك ، فقد جاءت الشريعة الإسلامية بأكمل النظم الإدارية وأوفاها وأعدلها ، كما جاءت بأعظم السياسات التي تدبر لها أمر الأمة في كل زمان ومكان بما يحقق للناس مصالحهم الدنيوية والأخروية .

وبمرور الزمن تبلور نظام الحسبة فتعدت أصولها الدينية القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى واجبات أخرى تتفق مع مصالح المسلمين العامة ،فنمت هذه الوظيفة بنمو المجتمع الإسلامي اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ،وعدت أهم ركيزة من ركائز النظام الاقتصادي والاجتماعي في الدولة العربية الإسلامية .

عدت الولاية شرطاً أساسياً واجباً توفره في المحتسب ،فحينما يصدر الأمر أو النهي من غير ولاية لا يؤبه له ولا يكون مثمرا, خاصة بعد أن فسد الناس وضعف الوازع الديني لديهم , واتسعت مرافق الحياة وتشعبت جهات الاختصاص .

تطلب التطور التاريخي الذي صاحب عصر المماليك ،وتعدد الجهات التي تخضع لمراقبة ناظر الحسبة , وجود أكثر من محتسب لمصر , ليتمكن من القيام بواجبه وأداء مهامه بأكمل وجه .

وتظهر أهمية الحسبة كوظيفة اجتماعية أو كمقوم من مقومات الإصلاح الاجتماعي ،فهي تحارب البدع وتقضي على الفساد وتعيد الأمن والأخلاق والنظام الى المجتمع .

كما ويظهر دور المحتسب كركيزة من ركائز النشاط الاقتصادي ،فهو يراقب الأسواق ويمنع التجار من التلاعب بالأسعار ،والتعامل بالنقود المزيفة ،فضلا عن تتبع أماكن الفساد التي وجدت .

ونظراً لاضطراب الوضع الاقتصادي وتدهور العملة , وتفشي ظاهرة الرشوة التي شملت معظم أرجاء المجتمع ,وما رافق ذلك من قلة الأموال وعدم قدرة الدولة على دفع رواتب موظفيها , ومن بينهم المحتسب وأعوانه، لذا خصصت عائدات بعض الجهات لينفق منها على جهات الحسبة المختلفة .

ويظهر جلياً إن النساء كان لهن نصيبهن من اهتمام المحتسب ،فخضعن لمراقبته , كما كان يمارس ضغوطه عليهن لإجبارهن على الالتزام بتنفيذ قراراته ، وهذا يعود الى الانحلال الخلقي الذي رافق ذلك العصر ،والى تأثر المجتمع المصري بشكل خاص بالفرنج الذين كثيراً ما قدموا الى البلاد المصرية أما كغزاة أو كتجار .

الهوامش :

١- ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ،ط١ ، دار صادر ، بيروت ، د/ت ، ج١ ،ص٢١٤؛الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د/ت ، ج١ ،ص٦٥؛ ابن سيدة ، أبو الحسن علي ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م) ، ج٣،ص٣١٧ ؛ ابن حجر ، احمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، د/ت ، (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) ، ج٣ ، ص١٧٠ ؛ العيني ، بدر الدين محمود ، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د/ت ، ج١ ،ص٣١٢ .

٢- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، دار الفكر ، (١٣٩٩هـ /١٩٧٩م) ، ج١ ،ص١٢٥ ؛ الخزاعي ، أبو الحسن علي ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) ،ج١ ، ص٣٠٥ ؛ الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د/ت ، ج٢ ، ص٢٧٥ ؛ مصطفى , إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية ، د/ت ، مج١ ، ص١٧١.

٣- ابن سيدة ، المحكم المحيط ، ج٣ ، ص٣٠٧ ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات ، ج١ ، ص٣٠٥ .

٤- مصطفى ، المعجم الوسيط ، مج١ ، ص١٧٠ .

٥- حاجي خليفة ، مصطفى ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج١ ، ص١٥ .

٦- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ؛ الغزالي ، أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين ، القاهرة ، (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) ، ج٢ ، ص٣٠٢ ؛القلقشندي ، احمد بن علي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، ط٢ ، الكويت ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، مج١ ، ص٧٩ ؛ غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، القاهرة ، مج١ ، ص٧١٧ .

٧- ابن الاخوة القرشي ،محمد بن محمد ،معالم القربة في أحكام الحسبة ،صححه روبن ليوى ،كيمبرج ، (١٣٥٦هـ /١٩٣٧م) ، ص٧ .

٨- سورة آل عمران ، آية ١٠٤ ؛ الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر ،نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،تحقيق السيد الباز العريني ، القاهرة ،(١٣٦٥هـ /١٩٤٦م)،ص٦ .

٩- الغزالي ، إحياء ، ج٢ ، ص٣٠٢ .

١٠- سورة التوبة ، آية ٦٧ .

١١- ابن حنبل ،أحمد ،مسند أحمد بن حنبل ،تحقيق شعيب أرنؤوط وعادل مرشد ،ط٢ ،بيروت(١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م)، ج٥ ، ص٣٨٨ ؛ أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، د / ت ، ج٤، ص١٢٣ ؛ الترمذي ، محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح سنن الترمذي ، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون، بيروت ، د/ت ، ج٤ ،ص٤٦٩.

١٢- ابن الإخوة القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص٧ .

١٣- الغزالي ، إحياء ، ج٢ ، ص٣٠٨ .

١٤- ابن الاخوه القرشي ، معالم القربة ، ص٨ .

١٥- الغزالي ، إحياء ، ج٢ ، ص٣٠٨ .

١٦- الغزالي ، إحياء ، ج٢ ، ص٣٠٨ ؛ ابن الاخوه القرشي ، معالم القربة ، ص١٤.

١٧- أبو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء ، الأحكام السلطانية، صححه محمد حامد الفقي ، ط٢ ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م) ، ص٢٩٩ .

١٨- الشيزري ، نهاية ، ص١٠ .

١٩- الشيزري ، نهاية ، ص١٥ ؛ ابن الأزرق ، أبو عبد الله ، بدائع السلك في طبائع الملك ، مراجعة صباح الشيخلي ، ط١ ، بغداد ، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص٢٩.

٢٠- ابن الاخوه القرشي ، معالم القربة ، ص١٢ ؛ ابن بسام ،المحتسب ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة،تحقيق حسام الدين السامرائي ،مطبعة المعارف ،بغداد ، (١٣٨٨هـ /١٩٦٨م) ، ص٥.

٢١- الماوردي ، الأحكام ، ص٣٢١ ؛ ابن الاخوه القرشي ، معالم القربة ، ص٩ .

٢٢- أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص٢٨٧ .

٢٣- ابن جماعة ، محمد بن ابراهيم ، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، تحقيق عبد الله بن زايد آل محمود ، تعليق فؤاد عبد المنعم احمد ، ط٣ ، قطر ، (١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م) ، ص٩١ .

٢٤- الماوردي ، الأحكام ، ص٣٠٨ .

٢٥- أبو يعلي ، الأحكام ، ص٢٩٤؛ مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص١٧١ .

٢٦- الماوردي ، الأحكام ، ص٣٠٦ .

٢٧- ابن الاخوه القرشي ، معالم ، ص٢١٩ ؛ مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص١٧١ .

٢٨- أبو يعلى ،الأحكام ، ص٣٠٣ .

٢٩- الشيزري ،نهاية ، ص٢٢ ؛ ابن الاخوة القرشي ،معالم ،ص٢٤١؛ من الضروري على المحتسب التحرز في مشروب ومأكل الناس .انظر ، السبكي ، عبد الوهاب ، معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار وآخرون ، ط١ ، القاهرة ، (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨ م) ، ص٦٥ .

٣٠- الماوردي ، الأحكام ، ص٣٢٠ .

٣١- ابن خلدون ، عبد الرحمن ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، د/ت ، ص ١١٥.

٣٢- الماوردي ، الأحكام ، ص٣١٤ .

٣٣- أبو يعلي ،الأحكام ،ص٣٠٥ .

٣٤- ابن جماعة ، تحرير الأحكام ، ص٩١ .

٣٥- الماوردي ، الأحكام ، ص٣٠٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ص١١٥ ؛ ابن الأزرق ، بدائع ، ص٢٩.

٣٦- الشيزري ، نهاية ،(ص٩ ،ص١٥ ،ص ١٨) ؛ الكتاني ، عبد الحي ،التراتيب الإدارية في نظم الحكومة النبوية ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،د / ت ، ج١ ، ص٢٨٤ .

٣٧- حسن ، حسن ابراهيم وآخرون ، النظم الإسلامية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢ م) ، ص٧٣ .

٣٨- قام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بتولية عاصم بن سليمان الأحول على المكاييل والأوزان بالكوفة . انظر ،صالح ،خولة عيسى ،الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية ،ط١،بغداد ،١٤٢٢هـ /٢٠٠١م ،ص١٦٦ .

٣٩- عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ط٢ ، الكويت ، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص١٦٨ .

٤٠- ابن جماعة ، تحرير الأحكام ، ص٩١ ؛ ابن حجر ، شهاب الدين احمد ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، ملحق كتاب الولاة والقضاة للكندي ، تحقيق رفن جست ، بيروت ، (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨ م) ، ص٥١٦ ؛ ابن الأزرق ، بدائع ، ص٢٦٢.

٤١- القلقشندي ، احمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق عبد القادر زكار ، دمشق ، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨١ م) ، ج٥ ، ص٤٢٥ .

٤٢- ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، بيروت ، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ،ج٤ ،ص٢٠ .

٤٣- دار العيار : تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنج وينفق عليها من الديوان السلطاني ويحضر المحتسب أو نائبه الى هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك أمضاه وإلا أمر بإعادة عمله حتى يصح ، وبهذه الدار كانت تباع الموازين والمكاييل والصنج . انظر ، المقريزي ، احمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المسماة بالخطط المقريزية ، بولاق ، د/ت ، ج٢ ، ص٤٦٤ .

٤٤- القلقشندي ،صبح ، ج ٣، ص ٥٥٩ .

٤٥- الشيزري ، نهاية ، ص٢٢ ، ص٣٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٤٦٤ .

٤٦- الملك الصالح نجم الدين ، أيوب بن الكامل محمد بن العادل محمد ملك دمشق ، تملك مصر سنة (٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م) ، لما سمع بسيطرة الفرنج على دمياط اشتد مرضه وتوفي عام (

٦٤٧هـ /١٢٤٩م) . انظر ، ابن الفوطي ، عبد الرزاق ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج٤ ،ق٣ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، (١٣٨٤هـ / ١٩٦٥ م) ، ص٢٤٥ .

٤٧- جاء بعد الملك الصالح ابنه توران شاه ولم يستمر في الحكم طويلاً إذ قتل في السابع والعشرين من محرم عام (٦٤٨ هـ /١٢٥٠ م) ،ولم يكمل الشهر في حكمه .انظر ،ابن تغري بردي ،النجوم ،ج٦ ، ص٣٣٠ .

٤٨- القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٥٣ .

٤٩- الوجه البحري : ويضم سبعة أقاليم وهو ما كان من الديار المصرية على سواحل البحر المحيط . انظر ، ابن شاهين الظاهري ،غرس الدين خليل ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، صححه بولس راويس ، باريس ، (١٣١٢هـ/١٨٩٤م) ، ص٣٤ .

٥٠- الوجه القبلي ، ويضم سبعة أقاليم ويبدأ من مصر والجيزة وينتهي بالجنادل . انظر ، ابن شاهين الظاهري ، زبدة ، ص٣٢ .

٥١- القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص٣٨ ؛ ماجد ،عبد المنعم ،نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، القاهرة ،(١٣٨٤هـ /١٩٦٤م)،ج١ ، ص١١٥

٥٢- يوجد في مصر أربعة قضاة ، وكل واحد منهم مختص بمذهب من المذاهب الأربعة ، وهي المالكية ، والحنفية ، والشافعية ، والحنبلية . انظر ، الشعراني ، عبد الوهاب ، مختصر كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي ، ط١ ، القاهرة ، (١٣٣٩هـ/١٩٢٠ م) ص٢٠٨ ، (ص٢١١ ، ص٢١٣ ، ص٢٢١) .

٥٣- القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص٢٣٧ ؛ ج١١ ، ص٢٠؛ حسن ، النظم الإدارية ، ص٧٤ .

٥٤- القلقشندي ، صبح ، ج١١ ، ص٤١٤ .

٥٥- تعرضت البلاد المصرية مرات عدة لخطر المغول ، فتقابل الطرفان عام (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) في عين جالوت ، وكذلك عام (٦٦٣هـ/١٢٦٤م) أيام الظاهر بيبرس وعام (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) ، للمزيد .انظر ، ابن عبد الظاهر ، علاء الدين علي ، الروض الزاهر في غزوة الملك الناصر ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، بيروت ، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ، ص٦٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ،(ص١٤٥٤ ، ص١٤٥٧ ، ص١٤٦٢ ، ص١٤٦٤ ، ص١٤٧٥ ، ص٢١٢٠) .

٥٦- زيادة النيل وفيضانه يحصل في فصل الصيف، وبشكل متدرج حتى يتكامل ري البلاد فيهبط الماء عند أوان الزرع ولولا ذلك لفسد إقليم مصر ،واقل منسوب للماء يصل الى أربعة عشر

ذراعا ،فإذا نقص أكثر من ذلك فهذا ينبئ بحدوث القحط والغلاء . انظر ، القزويني ، زكريا ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق فاروق سعد ،ط٣ ، بيروت ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ، ص٢٢٥ ؛ إدريس ، محمد محمود ، تاريخ الحضارة الإسلامية في مصر في العصر الفاطمي ، القاهرة ، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م) ، ص ٦٣.

٥٧- المناوي ، محمد عبد الرءوف ، النقود والمكاييل والموازين ، تحقيق رجاء محمود ، بغداد ، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص١١٦وما بعدها ؛ النبراوي ، رأفت محمد ، السكة الإسلامية في مصر ، ط١ ، القاهرة ، (١٤١٤هـ/١٩٩٣ م) ، (ص٢٥٢- ص٢٥٤).

٥٨- احتكر زراعة قصب السكر وتجارة التوابل . انظر ، المقريزي ، أحمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمدعبد القادرعطا ، ط١ ، بيروت ، (١٤١٨هـ/١٩٩٧) ، ج٧ ،(ص ١١٨ ، ص١٦٩ ، ص٢٠٥).

٥٩- أبو زيد ، سهام مصطفى ، الحسبة في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ م) ، ص٨٧ .

٦٠- محمد بن ططر : السلطان الصالح ، أمه ابنة سودون الفقيه ولي السلطنة بعهد من والده وهو ابن تسع سنين ، توفي بطاعون عام (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) . انظر ، السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د/ت ، ج٧ ، ص٢٧٤ .

٦١- كان الوصي جانبك الصوفي ثم قام برسباي بعزله بعد مؤامرة وأودعه السجن في الإسكندرية ليأمن من شره . انظر ، ابن الصيرفي ، علي بن داود ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ج٢ ، ص٥١٧ .

٦٢- لم ينفق على المماليك السلطانية عند توليه السلطنة كما كان يفعل باقي السلاطين ، كما منع الناس من تقبيل الأرض بين يديه . انظر ، ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، (ص٧٨ ، ص٨٣).

٦٣- جانبك الصوفي : الظاهري برقوق احد المقدمين ، فر من محبسه بالإسكندرية واعيا السلطان في طلبه وامتحن بسببه جماعة ، توفي في منتصف ربيع الآخر عام (٨٤هـ/١٤٣٧م) ، مقتولا واختلف في سبب قتله . انظر ، السخاوي ، الضوء ، ح٢ ، ص٥٧ .

٦٤- لجأ جاني بك عند ابن دلغادر ولما هزم ابن دلغادر على يد المصريين لجأ جاني بك عند أولاد قرايلك ،وبقي نائب حلب يحرض أولاد قرايلك عليه، ودفع لهم الأموال لقتله فقتلوه ،ويقال

انه مات بالطاعون فقام أولاد قرايلك بقطع رأسه وإرسالها الى نائب حلب بحجة قتلهم له ،والرواية الأولى اصح . انظر ، ابن تغري بردي ، النجوم ،ج١٤ ، ص٢٦٩ .

٦٥- قبرص : جزيرة في بحر الروم دورها مسيرة ستة عشر يوما . انظر ، الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشي ، بيروت ، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، مج ٤ ،ج٧، ص١٧ .

٦٦- واسم ملك قبرص هو جينوس بن جاك بن بيدو بن انطوان بن جينوس الفرنجي ، بقي ملكاً على قبرص حتى وفاته عام (٨٣٥هـ/ ١٤٣١م) فتملكها ابنه من بعده . انظر ، ابن شاهين الظاهري ، زبدة ، ص١٤٥ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ، القاهرة ، (١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م)، ج٥ ، ص٤٦ ؛ السخاوي ، الضوء ، ج٣ ، ص٨٦ .

٦٧- آمد : مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الروم تقع على الجانب الأيمن من دجلة . انظر ، ابن حوقل ، أبو القاسم ، صورة الأرض ، ط٢ ، ليدن ، (١٣٥٦هـ/١٩٣٨م) ، ص١٨٧ .

٦٨- قرايلك : عثمان بن قطلوبك بن طور غلي ، أمير التركمان بديار بكر وصاحب آمد وماردين ، توفي في صفر عام (٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م) ، وقد ناهز التسعين . انظر ، السخاوي ، الضوء ، ج٥ ، ص١٣٥ .

٦٩- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص٢٢٠ .

٧٠- ربطته علاقات مع شاه رخ ملك المغول ، وابن دلغادر ، وابن قرمان ، وقرايلك ، وابن عثمان ملك الروم ، وملوك الحبشة والهند ،فضلاً عن العلاقات التي ربطته بالقوى السياسية في تونس والمغرب ومكة والمدينة وقبرص . انظر ، المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، (ص١٤٠ ، ص١٥٨ ، ص١٥٩ ، ص١٦٠ ، ص١٦٤)؛ وكذلك مع الدولة الرسولية في اليمن . انظر ، الفيفي ، محمد بن يحيى ، الدولة الرسولية في اليمن ، ط١ ، بيروت ، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م) ، ص١٦٩ .

٧١- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص١٧١ .

٧٢- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١ ، بيروت ، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، ص٢٣٨ .

٧٣- جدة : مدينة على ساحل بحر القلزم الشرقي ، أكثر بيوتها أخصاص وفيها الفنادق المبنية من الحجارة والطين . انظر ، ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن احمد ، رحلة ابن جبير ، بيروت ، د/ت ، ص٦٨ .

٧٤- العشر : أو العشور وهي الضريبة المفروضة على أموال التجار الصادرة من البلاد الإسلامية والواردة إليها .انظر ، ألأعظمي ، عبد الجبار ، نظرة في النظام الاقتصادي الإسلامي ، العراق ، بغداد ، د/ت ، ص٤٩ .

٧٥- شاد جدة : الشاد أي المفتش فيقال شاد جدة أي المفتش عليها . انظر ، دهمان ،محمد احمد ،معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط١ ،بيروت ،(١٤١٠هـ /١٩٩٠م) ، ص٩٥ .

٧٦- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ،ص١٢٩ .

٧٧- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، (ص١١١ ، ص١٤٦ ، ص١٨٤ ، ص٢٠٥) ؛ ابن شاهين الظاهري ، زبدة ، ص١٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص١٩٩ .

٧٨- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص١٦٩ .

٧٩- الدينار الاشرفي : وهو الذي أمر بسكه السلطان الاشرف برسباي ،وكان وزنه مثل وزن الدينار الافرنتي ٣,٤٥ غم ونسبة الذهب فيه ٩٧% . انظر ، النبراوي ، السكة ، ص٢٥٣ .

٨٠- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٢٢٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص١٨٥ .

٨١- بدر الدين العيني : محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف بن محمود ولد سنة (٧٦٢هـ/١٣٦٠م) بعينتاب ونشأ بها ، اشتغل بالقضاء وولي حسبة القاهرة مراراً ، توفي عام (٨٥٥هـ/١٤٥١م) ، انظر ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية ،لبنان ،صيدا ،د/ت ، ج٢ ، ص٢٧٥ .

٨٢- كان بدر الدين العيني يقرأ للسلطان الاشرف في الليل تواريخ الملوك ويترجمها له بالتركية . انظر ، المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص١٢٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤، ص١١٧ .

٨٣- توسيط : وهي عقوبة تقضي بضرب المحكوم عليه بواسطة السيف على أن تكون الضربة تحت الصرة فتقسم الجسم الى نصفين من وسطه وتنهار أمعائه الى الأرض . انظر ، عاشور ، العصر المماليكي ، ص٤٠٢ .

٨٤- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص١٢٣ ؛ ابن حجر ، احمد بن علي ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج٣ ، ص٣٥٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص١١٧ ؛ ابن إياس ، محمد بن احمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ط٢ ، القاهرة ، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ج٢ ، ص١٠١ .

٨٥- اينال الششماني : احد مماليك الناصر فرج بن برقوق ، باشر الحسبة بعد العيني ، ثم عزل وولي صفد وصار احد المقدمين بدمشق ثم اتابكها واستمر بها حتى وفاته في ربيع الثاني عام (٨٥١هـ/١٤٤٧م) . انظر ، السخاوي ، الضوء ، ج١ ، ص٣٢٧ .

٨٦- الريح المريسية : وهي الريح الجنوبية . انظر، الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، القاهرة ، (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) ، ص٥٢٧ .

٨٧- الحواصل السلطانية : وتطلق على ثمانية بيوت وهي الشرابخاناه والطشتخاناه والفراش خاناه والسلاح خاناه والركاب خاناه والحوائج خاناه والمطبخ والطبلخاناه ، وكان لكل منها موظفون يقومون بتدبيرها والعمل فيها . انظر ، عاشور ، العصر المماليكي ، ص٤١٠ .

٨٨- أمراء الألوف: وأصل تسمية هذه الوظيفة هي أمير مائة مقدم ألف، وهي أعلى مراتب الأمراء وهي خاصة بأرباب السيوف، ويكون في خدمة صاحبها مائة مملوك ،ويتقدم على ألف جندي في أوقات الحرب . انظر ، ابن شاهين الظاهري ، زبدة ، ص١١٣ ؛ عاشور ، العصر ألمماليكي ، ص٣٩٣ .

٨٩- الإردب: مكيال ضخم يضم أربعة وعشرون صاعاً والصاع أربعة وستون مناً . انظر ، الزمخشري ، محمود بن عمر ، الفائق في غريب الحديث ،تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ،ط٢ ،دار المعرفة ،لبنان ،د/ت ، ج٢ ، ص٥٣ ؛ الفيومي ،أحمد بن محمد ، المصباح المنير في غريب الشرح للرافعي ،بيروت ،د/ت ، ج١ ، ص٢٢٤ .

٩٠- المقريزي ، السلوك ، ج٧، (ص١٣٠ ، ص١٥٦) .

٩١- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص١٥٦ .

٩٢- الشون : وهي مخازن تحتوي على أنواع الغلال والاحطاب والاتبان وينفق منها على الإسطبلات والمواشي السلطانية وغير ذلك . انظر ، القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٣، ص٥٤٩ ؛ ج٤،ص٣٣ .

٩٣- ابن حجر ، أنباء ، ج٣ ، ص٤٣٦ .

٩٤- ابن حجر ، أنباء ، ج٣ ، ص٣٦٤ ؛ ابن إياس ، بدائع ، ج٢ ، ص١٠٣ .

٩٥- صلاح الدين بن نصر الله : صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين وكان يلقب بغرس الدين ولي المرستان وباشر عن أبيه في وظائفه وهي نظر الجيش والخاص والوزارة والنيابة ولي إمرة طبلخانات ثم الاستادارية بتقدمة ألف ثم ولي الحسبة وكتابة السر وأقام بها دون السنة فمرض بالطاعون ومات سنة (٨٤١هـ/١٤٢٧م) . انظر، ابن حجر ، أنباء ، ج٤ ، ص٨٤ .

٩٦- ابن حجر ، أنباء ، ج٣ ، ص٥١٨ .

٩٧- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٢٨٥ .

٩٨- دولات خجا : الظاهري برقوق والي القاهرة ثم محتسبها ، كان عسوفاً ، جباراً كثير الشر ، مات بطاعون عام (٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) . انظر ، السخاوي ، الضوء ، ج٣ ، ص٢٢١ .

٩٩- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٣٥١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص٢٨٥ .

١٠٠- المقريزي ، السلوك ، ج٧، ص٣٥٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص٢٧٩ ؛ ابتدأت هذه الإجراءات في عهد المحتسب ابن نصر الله الذي سبق دولات خجا في ولاية الحسبة . انظر ، ابن إياس ، بدائع ، ج٢ ، ص١٨٢ وما بعدها .

١٠١- المحمل : أو دوران المحمل وهو يوم مشهود يركب فيه القضاة الأربعة ووكيل بيت المال والمحتسب وإعلام الفقهاء وأمناء الرؤساء وأرباب الدولة ويقصدون جميعاً باب القلعة فيخرج إليهم المحمل على جمل حاملاً الهدايا الموسمية الى الكعبة وأمامه الأمير المعين للسفر الى الحجاز في تلك السنة ومعه العساكر والسقاءون على الجمال ، ثم يطوفون بالمحمل وجميع من ذكرنا معه بمدينة القاهرة ومصر والحداة يحدون أمامهم ويكون ذلك في رجب . انظر، ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله ، رحلة ابن بطوطة ، مراجعة درويش الجويدي ، بيروت ، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص٤٦ ؛ غربال ، الموسوعة العربية ، ج٢ ، ص١٦٦٣ .

١٠٢- صدر الدين بن العجمي : احمد بن محمود بن محمد القيسري ولد عام (٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) ، بالقاهرة ، برع بالفقه والعربية ، ولي الحسبة ونظر الجوالي وأفتى ودرس وكان متواضعاً كريماً فصيح اللسان توفي بطاعون عام (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) ، الحنبلي ،عبد الحي أحمد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الارنؤط ومحمود الارنؤط ، ط١ ،دمشق ،(١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م) ، ج٧ ، ص٢٠٢ .

١٠٣- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٥٩ .

١٠٤- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٦٥ ؛ ابن إياس ، بدائع ، ج٢ ص٨٤ .

١٠٥- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص١٧٠ .

١٠٦- ابن حجر ، أنباء ، ج٤ ، ص٧٣ ؛ جعل السلطان فرج بن برقوق شرب الخمر من شعائر مملكته ، وهنالك نوع من الخمر اسمه بغاوي نسبة الى الأمير تمربغا .أنظر ، ماجد ، نظم دولة ، ص١١١ .

١٠٧- ابن حجر ، أنباء ، ج٤ ، ص٣٨٢ .

١٠٨- ابن إياس ، بدائع ، ج٢ ، ص٨٥ ؛ وكذلك خرجت إحدى النساء لأمر مهم طرأ لها فرآها دولات خجا وأمر أعوانه بإحضارها وضربها وما كاد يفعل حتى ذهب عقلها ،فشفع فيها بعض الأشخاص ولم يضربها ورجعت الى دارها فماتت بعد أيام . انظر ، المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٣٥٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٤ ، ص١٧٩ .

١٠٩- التشهير : عقوبة تقضي بأن يطرح المذنب على ظهر جمل ثم يطاف به في المدينة ليشهر وقد تزفه المغاني وهو على هذه الصورة ليجتمع الناس حوله وفي نهاية المطاف يضرب أو يوسط أمام الناس .انظر، عاشور ، العصر المماليكي ، ص٤٠١ .

١١٠- المقريزي ،السلوك ،ج٧ ،ص١٧٠ ؛ابن حجر ،أنباء ،ج٤ ، ص٧٠ .

١١١- كاتب السر : وهو الذي يقرأ الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها واخذ خط السلطان عليها وتسفيرها والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها. انظر ، القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص٣٠ .

١١٢- دار الضرب : وهي إحدى الوظائف الدينية . انظر ، ابن شاهين الظاهري ، زبدة ، ص١٥؛ وهنالك داران للضرب في مصر الأولى في القاهرة والأخرى في الإسكندرية . للمزيد انظر ، ابن مماتي ، اسعد ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال ، القاهرة ، (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م) ، ص٣٣١ .

١١٣- نظر الأوقاف : يدخل ضمنه جهات عديدة وله ناظر ومباشرون .انظر ، الظاهري، زبدة ، ص١٠٤ .

١١٤- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٣٣٧ ؛ ابن حجر ، أنباء ، ج٤ ، ص٧١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص٢٦٥ .

١١٥- نظر الاحباس : لصاحبها التحدث في رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس وله ناظر ومباشرون . انظر ، القلقشندي ،صبح ،ج ٤ ،ص٣٩ ؛ ابن شاهين الظاهري ، زبدة ، ص١٠٩ .

١١٦- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٢٠٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص١٩٠ ؛ ابن إياس ، بدائع ، ج٢ ، ص١٢٧ ، ص١٤١ .

١١٧- الدوادار : ويتولى تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص للسلطان والمشاورة على من يحضر الى الباب الشريف وتقديم البريد . انظر ، السبكي ، معيد النعم ، ص٢٥ ؛ القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص١٩ .

١١٨- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص١٨٧ ؛ ابن حجر ، أنباء ، ج٣ ، ص٤٠٤ .

١١٩- الصاحب بدر الدين : حسن بن محمد بن نصر الله بن الحسن بن محمد بن احمد المعروف بابن نصر الله وزير الديار المصرية وكاتب سرها وناظر جيشها واستادار العالية وناظر الخواص الشريف ومحتسب القاهرة ، ولد بنوة عام (٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م) وتوفي عام (٨٤٦هـ/ ١٤٤٢ م) . انظر ، ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج٥ ، ص١٤١ .

١٢٠- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٢٨٩ .

١٢١- القلقشندي ،صبح ،ج ٤،ص ٣٨ .

١٢٢- المقريزي ،السلوك ، ج٧ ، ص ٣٥١ .

١٢٣- ابن حجر ، أنباء ، ج٤ ، ص٧٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٤ ، ص٨٣ .

١٢٤- ديوان الجوالي : وهو ما يؤخذ من أهل الذمة عن الجزية المقررة على رقابهم في كل سنة ولها ناظر يولى من قبل السلطان بتوقيع شريف ويتبعه مباشرون من شاد وعامل وشهود وتحت يده حاشر لليهود وحاشر للنصارى يعرف أرباب الأسماء الواردة في الديوان ومن ينضم إليهم ممن يبلغ في كل عام من الصبيان ومن يقدم الى الحاضرة من البلاد الخارجة عنها ومن يهتدي أو يموت .أنظر ، القلقشندي ، صبح ، ج٣ ، ص٥٣٠ ؛ البراوي ، راشد ، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، القاهرة ،(١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م) ، ص٣٣٩ .

١٢٥- ابن حجر ، أنباء ، ج٣ ، ص٢٧٥ .

١٢٦- خليل بن شاهين : الشيخي الأمير غرس الدين احد مقدمي الألوف بدمشق ولد بالقدس سنة (٨١٣هـ/ ١٤١٠م) ولي نيابة الإسكندرية واستمر بها حتى عام (٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م) وولي بعدها وظائف عدة وله العديد من المصنفات .أنظر ، ابن تغري بردي ، المنهل ، ج٥ ، ص٢٥٨ .

١٢٧- قام بنقش أوامره على رخامات ووضعها على أبواب مدينة الإسكندرية . أنظر ، ابن حجر ، أنباء ، ج٤ ، ص١٧ .

١٢٨- السخاوي ، الضوء ، ج١٠ ، ص١٣١ .

١٢٩- عينتاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية وكانت تعرف بدلوك وهي الآن من أعمال حلب . انظر ، الحموي ، معجم ، ج٦ ، ص٣٦٩ .

١٣٠- السيوطي ، بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٢٧٥ .

١٣١- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٥ ، ص٢٨٦ .

١٣٢- السيوطي ، بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٢٧٥ .

١٣٣- فرج بن برقوق : بن انص ولي السلطنة عام (٨٠١ هـ/١٣٩٨م) ثم خلع بأخيه المنصور عام (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ثم عاد في نفس العام وبقي بالسلطنة حتى مقتله عام (٨١٥هـ/١٤١٢م) . انظر ، الحنبلي ، شذرات ، ج٧ ، ص١١٢ .

١٣٤- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٥ ، ص٢٨٦ .

١٣٥- آخر مرة ولي فيها الحسبة كان عام (٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) . انظر ، ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٥ ، ص٢٨٦ .

١٣٦- المؤيد شيخ المحمودي : اشتراه الظاهر برقوق من تاجر المماليك وعمره اثنا عشر عاما وجعله خاصكياً ،ثم ولي نيابة الشام وبعدها تسلطن ، توفي عام (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) . انظر، ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ،مورد اللطافة ، كيمبرج ،د / ت ، ص١١٠.

١٣٧- المقريزي ، السلوك ، ج٦ ، ص٤١٠ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٢٧٥.

١٣٨- السيوطي ، بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٢٧٥.

١٣٩- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٥ ، ص٢٨٦ .

١٤٠- السخاوي ، الضوء ، ج١٠ ، ص٣١ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،دار المعرفة ، بيروت ، د / ت ، ج٢ ، ص٢٩٤ .

١٤١- الحنبلي ، شذرات ، ج٧ ، ص٢٨٦ .

١٤٢- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٣ ، ص٢٠٧ .

١٤٣- إمرة عشرة : مرتبة حربية يكون في خدمة صاحبها عشرة مماليك ويكون صغار الولاة من طبقة أمراء العشرات . انظر ، عاشور ، العصر ألمماليكي ، ص٣٩٣ .

١٤٤- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٥ ، ص٢٥٠ ؛ السخاوي ، الضوء ، ج٢ ، ص٣٢٧ .

١٤٥- الظاهر ططر : وهو احد مماليك السلطان الظاهر برقوق ، كانت مدة سلطنته أشهر فمرض ومات عام (٨٢٤هـ/١٤٢١م) . انظر ، ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ص١١٦ .

١٤٦- السخاوي ، الضوء ، ج٢ ، ص٣٢٧ .

١٤٧- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص١٢٨ .

١٤٨- إمرة طبلخاناه : وهي من مراتب أرباب السيوف وصاحبها يلي إمرة مائة مقدم ألف في الدرجة ، وسمي أمير طبلخاناه لأحقيته في دق الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين وأمراء المئين ويطلق عليه أيضا أمير أربعين أي بخدمته أربعين مملوك وقد تزيد الى سبعين أو ثمانين . انظر ، عاشور ، العصر المماليكي ، ص٣٩٢ .

١٤٩- رأس نوبه : يقوم صاحبها بالحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم وجرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء واحد منهم مقدم ألف والثلاثة الآخرين طبلخاناه . انظر ، القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص١٨ ؛ عاشور ، العصر ، ص٤١٨ .

١٥٠- ابن تغري بردي ، المنهل ، ج٣ ، ص٢٠٧ .

١٥١- صفد : مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان . انظر ، الحموي ، معجم ، مج٥ ، ص١٩٣ .

١٥٢- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٥ ، ص٢٥٠ .

١٥٣- جقمق : أبو سعيد بن عبد الله العلائي الظاهري ، عمر في أيامه المساجد والجسور والقناطر ، توفي عام (٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣م) . انظر ، الحنبلي ، شذرات ، ج٧ ، ص٢٩١ .

١٥٤- الاتابك : هو مقدم العسكر والقائد للجيش المملوكي . انظر ، القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص١٨ .

١٥٥- السخاوي ، الضوء ، ج٢ ، ص٣٢٧ .

١٥٦- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٥ ، ص٢٥٠ ؛ وفي مكان آخر يذكر أن وفاته في ربيع الثاني . انظر ، المنهل ، ج٣ ، ص٢٠٧ .

١٥٧- الظاهر برقوق : أبو سعيد برقوق بن انص العثماني ، نسبه الى مشتريه عثمان بن مسافر وسمي برقوق لجحوظ في عينيه وهو أول من ابتدأ حكم الجراكسة في مصر ، توفي عام (٨٠١هـ/١٣٩٨م) . انظر ، العيني ، بدر الدين ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق إيمان شكري ، ط١ ، القاهرة ، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤ م) ، ص٤٩٤ وما بعدها ؛ الشوكاني ، البدر ، ج١ ، ص١٦٢ .

١٥٨- ابن تغري بردي ، المنهل ، ج٥ ، ص٢٣٠ .

١٥٩- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص٣٧١ .

١٦٠- الزعر : وهم الرعاع وضعاف الخلق الذين يضايقون الناس في الطرقات ويدخلون الخوف في قلوبهم ويعرفون كذلك بأسم الحرافيش والشلاق أي الذين يضربون بالسوط .انظر ،عاشور ، العصر المماليكي ، (ص٤٠٨ ، ص ٤٢٩) .

١٦١- والي القاهرة : يحكم في القاهرة وضواحيها وهو اكبر ثلاثة وأعلاهم رتبة ، ويتولاه عادة من يكون أمره طبلخاناة . انظر ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢٣ .

١٦٢- ابن حجر ، أنباء ، ج٤ ، ص٨٠ ؛ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج٥ ، ص٢٣٠ .

١٦٣- ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص٣٧١ .

١٦٤- السخاوي ، الضوء ، ج٣ ، ص٢٢١ .

١٦٥- ابن تغري بردي ، المنهل ،ج ٥ ، ص٢٣١ .

١٦٦- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٣٦٧ .

١٦٧- ابن حجر ، أنباء ، ج٣، ص٢٧٥ ؛ ابن إياس ، بدائع ،ج٢ ، ص٨٣ .

١٦٨- ابن حجر ، إنباء ، ج٣،(ص٢٩٨ ، ص٣٢٢ ، ص٣٥٠ ، ص٣٦٤) .

١٦٩- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص١٢٨ ؛ ابن حجر ، أنباء ، ج٣ ، ص٣٦٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص١١٨؛ ابن إياس ، بدائع ، ج٢ ، ص١٠٢ .

١٧٠- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٢٠٣ ؛ ابن حجر ، أنباء ، ج٣ ، ص٤٣٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص١٧٠؛ ابن إياس ، بدائع ، ج٢ ، ص١٢٧ .

١٧١- ابن حجر ، أنباء ، ج٣ ، ص٤٧٦ ؛ ابن تغري بردي النجوم ، ج١٤ ، ص١٩٠ ؛ ابن إياس ، بدائع ، ج٢، ص١٤١ .

١٧٢- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٣٥١ ؛ ابن حجر ، أنباء ، ج٤ ، ص٧١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص٣٧٥؛ ابن إياس ، بدائع ، ج٢ ، ص١٨٣ .

١٧٣- المقريزي ، السلوك ، ج٧ ، ص٣٥٨ ؛ ابن حجر ، أنباء ، ج٤ ، ص٧٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص٢٨٣ ؛ المحتسب الجديد هو نور الدين علي البويني . انظر ، ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

المصاد ر والمراجع :

- ابن الاخوة القرشي ،محمد بن محمد (ت٧٢٩هـ /١٣٢٨م)
معالم القربة في أحكام الحسبة ،صححه روبن ليوى ،كيمبرج ، (١٣٥٦هـ /١٩٣٧م)
- ابن الأزرق ، أبو عبد الله (ت ٨٩٦هـ /١٤٩٠م)
بدائع السلك في طبائع الملك، مراجعة صباح الشيخلي ، ط١ ، بغداد ،(١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) .
- ابن إياس ، محمد بن احمد (ت٩٣٠هـ /١٥١٠م)
بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ط٢ ، القاهرة ، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .
- ابن بسام ،المحتسب (ت أوائل القرن ٨هـ /١٤م)
نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،تحقيق حسام الدين السامرائي ،مطبعة المعارف ،بغداد ، (١٣٨٨هـ /١٩٦٨م) .
- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله (ت٧٧٩هـ /١٣٥٩ م)
رحلة ابن بطوطة، مراجعة درويش الجويدي ، بيروت ، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ /١٤٦٩م)
المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ،القاهرة ،١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، بيروت ، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد (ت٦١٤هـ /١٢١٧م)
رحلة ابن جبير ، بيروت ، د/ت .
- ابن جماعة ، محمد بن ابراهيم (ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م)

تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، تحقيق عبد الله بن زايد آل محمود ، تعليق فؤاد عبد المنعم ، احمد ، ط٣ ، قطر ، (١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م) .

- ابن حجر ، شهاب الدين أحمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

إنباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

رفع الإصر عن قضاة مصر ، ملحق بكتاب الولاة والقضاة للكندي ، تحقيق رفن جست ، بيروت ، (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨ م) .

فتح الباري شرح صحيح البخاري ،تحقيق محب الدين الخطيب ،دار المعرفة ، بيروت ،(١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .

- ابن حنبل ،أحمد (ت ٢٤١هـ /٨٥٥ م)

مسند أحمد بن حنبل ،تحقيق شعيب أرنؤوط وعادل مرشد ،ط٢ ،بيروت ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

-ابن حوقل ، القاسم (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)

صورة الأرض ، ط٢ ، ليدن ، (١٣٥٦هـ/١٩٣٨م) .

-ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥ م)

تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ،ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، د/ت .

-ابن سيدة ، أبو الحسن علي (ت٤٥٩هـ/١٠٦٦م)

المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م) .

- ابن شاهين الظاهري ،غرس الدين خليل (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، صححه بولس راويس ، باريس ، (١٣١٢هـ/١٨٩٤م).

- ابن الصيرفي ، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ /١٤٩٤م)

نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، (١٣٩١هـ/١٩٧١م) .

- ابن عبد الظاهر ، علاء الدين علي (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م)

الروض الزاهر في غزوة الملك الناصر ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، بيروت ، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

- ابن الفوطي ، عبد الرزاق (ت ٧٢٣هـ/١٣٠٣ م)

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج٤ ،ق٣ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، (١٣٨٤ / ١٩٦٥ م).

- ابن مماتي ، اسعد (ت ٦٠٦هـ /١٢٠٩ م)

قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال ، القاهرة ، (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م).

- ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ /١٣١١م)

لسان العرب ،ط١ ، دار صادر ، بيروت ، د/ت .

- ابو داود ، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ /٨٨٨ م)

سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، د / ت.

- أبو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء (ت٤٥٨هـ /١٠٦٥م)

الأحكام السلطانية، صححه محمد حامد الفقي ، ط٢ ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م) .

- الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ /٨٩٢م)

الجامع الصحيح ، سنن الترمذي ، تحقيق احمد محمد شاكر ، بيروت ، د/ت .

- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك (ت٤٢٩هت/١٠٣٧م)
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، القاهرة ، (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م).
- حاجي خليفة ، مصطفى (ت ١٠٦٧هـ /١٦٤٧م)
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
- الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ /١٢٢٨ م)
معجم البلدان ،تقديم محمد عبد الرحمن المرعشي، بيروت، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .
- الحنبلي ،عبد الحي أحمد (ت١٠٨٩هـ /١٦٧٨ م)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الارنؤوط ومحمود الارنؤوط ، ط١ ،دمشق ،(١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م) .
- الخزاعي ، أبو الحسن علي (ت٧٨٩هـ /١٣٨٧ م)
تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)
- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)
أساس البلاغة ، دار الفكر ، (١٣٩٩هـ /١٩٧٩م) ، الفائق في غريب الحديث ،تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ،ط٢ ، دار المعرفة ،لبنان ،د/ت .
- السبكي ، عبد الوهاب (ت٧٧١هـ /١٣٦٩م)
معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار وآخرون ، ط١ ، القاهرة ، (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨ م) .
- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢ هـ /١٤٩٦م)
الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د/ت .

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ /١٥٠٥م)
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية ،لبنان ،صيدا ،د/ت .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١ ، بيروت ، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) .
- الشعراني ، عبد الوهاب (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م)
مختصر كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي ، ط١ ، القاهرة ، (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).
- العيني ، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ / ١٤٥١م)
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق إيمان شكري ، ط١ ، القاهرة ، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤) .
عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د/ت
- الغزالي ، أبو حامد محمد (ت ٥٠٥هـ /١١١١م)
إحياء علوم الدين ، القاهرة ، (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) .
- الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)
القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د/ت
- الفيومي ،أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ /١٣٥٠م)
المصباح المنير في غريب الشرح للرافعي ،بيروت ،د/ت .
- القزويني ، زكريا (ت٦٨٢هـ /١٢٨٣ م)
عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق فاروق سعد ، ط٣ ، بيروت (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) .

- القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق عبد القادر زكار ، دمشق ، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨١ م) .
مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، ط٢ ، الكويت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .
- الكتاني ، عبد الحي
التراتيب الادارية في نظم الحكومة النبوية ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،د/ت .
- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ/١٠٨٥م)
الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)
- المقريزي ، احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م)
السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، بيروت ، (١٤١٨ هـ/١٩٩٧).
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المسماة بالخطط المقريزية ، بولاق ، د/ت.
- المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١ هـ /١٦٢١م)
النقود والمكاييل والموازين ، تحقيق رجاء محمود ، بغداد ، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)

قائمة المراجع :

أبو زيد ، سهام مصطفى

الحسبة في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ م)

إدريس ، محمد محمود

تاريخ الحضارة الإسلامية في مصر العصر الفاطمي،القاهرة ،(١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

الاعظمي ، عبد الجبار

نظرة في النظام الاقتصادي الإسلامي ، العراق ، بغداد ، د/ت .

البراوي ، راشد

حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ،القاهرة ، (١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م).

حسن ، حسن ابراهيم وآخرون

النظم الإسلامية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢ م) .

دهمان ، محمد احمد

معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ،ط١ ،بيروت ،(١٤١٠هـ /١٩٩٠م) .

الزبيدي ، محمد مرتضى

تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية ، د / ت .

الشوكاني ، محمد بن علي (ت١٢٥٠ هـ /١٨٣٤ م)

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،دار المعرفة ، بيروت ، د / ت .

صالح ، خولة عيسى

الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية ،ط١،بغداد،١٤٢٢هـ /٢٠٠١م

عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون

دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ،ط٢،الكويت ،(١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)

غربال ، محمد شفيق

الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، القاهرة ، د / ت .

الفيفي ، محمد بن يحيى

الدولة الرسولية في اليمن ، ط١ ، بيروت ، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م) .

ماجد ،عبد المنعم

نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، القاهرة ،(١٣٨٤هـ /١٩٦٤م) .

مصطفى , إبراهيم ، وآخرون

المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية ، د/ت .

النبراوي ، رأفت محمد

السكة الإسلامية في مصر ، ط١ ، القاهرة ، (١٤١٤هـ/١٩٩٣ م) .